[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]

[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Autumn (2023), Vol. 5, No.10, pp. 5-29

Received: 22/11/2023

Accepted: 29/9/2023

Th Reading Dystopian motifs in *Frankenstein in Baghdad*

Atefeh Baziyar[1] *& Shahriar Hemmati*[2]* & Ali Salimi[3] *& Touraj Zeinivand*[4]

Abstract

Dystopia, a significant literary subgenre, is diametrically opposed to the utopia that poets and writers longed to achieve. Dystopian literature broadly portrays the destructive consequences of political, social, and industrial clashes. In other words, this type of literary subgenre mirrors the dark side of the society which is replete with misery and agony. Since novels are mainly the product of societal events, dystopia is more widely reflected in novels than in other literary genres.

Ahmad Saadawi, a contemporary Iraqi novelist, in *Frankenstein in Baghdad,* has depicted life in Baghdad with extreme pessimism concerning the reality of human life in the contemporary world. In this novel, the author has depicted the dangerous effects of political and social structures on the future of humanity especially the people of Baghdad. He depicts the detrimental effects of the American invasion of Iraq leaving the country in an abysmal situation. The novel is a fearsome portrayal of such a torn-apart society. In every line of the novel, signs of dystopian life are horrifically pictured.

This research, based on a descriptive-analytical method, examines

[1] Ph.D. Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran, *Email: a.baziyar@razi.ac.ir*

[2] Corresponding Author, Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran. *Email: Sh.hemati@razi.ac.ir*

[3] Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran, *Email: salimi1390@yahoo.com*

[4] Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, *Iran, Email: t_zinivand56@yahoo.com*

© The Author(s).

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

dystopian components such as moral degradation and degradation, criminal actions, deprivation of security, chaos, violence, destruction of peaceful life components, and enforced migration. The novel is a frightening image of a disjointed society plagued by unfortunate events.

Keywords: Arabic Narratology, dystopia, *Frankenstein in Baghdad*, Ahmad Saadawi

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]

[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

مقالة علمية محكمة

قراءة وتحليل لموتيفات "الديستوبيا" في الرواية المعاصرة؛ رواية "فرانكشتاين في بغداد" لأحمد سعداوي أنموذجاً

عاطفه بازيار،[١] شهريار همتي، [٢*] علي سليمي،[٣] تورج زيني وند[٤]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٣/٩/٢٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/٢٢

الملخص

إنّ المدينة الفاسدة أو "الديستوبيا" إحدى المضامين الّتي نشهدها في الآثار الأدبية. إنّ هذا الاتجاه يقع في النقطة المضادة للمدينة الفاضلة الّتي كان يأمل بها الشعراء والكتّاب منذ الزمان القديم. يتطرق الأديب في الأدب المرتبط بالديستوبيا أو المدينة الفاسدة-بصورة مركزة- إلى بيان التأثيرات المخربة للمظاهر السياسية، والاجتماعية والصناعية. في الواقع، يعدّ هذا الأدب، مرآة تعكس القسم المظلم من المجتمع الّذي يعاني من البؤس والشقاء. وبما أنّ الرواية تنبعث من قلب المجتمع والحوادث الطارئة عليه؛ فإنّ هذا العنصر له انعكاس أوسع مقارنة مع العناصر الأدبية الأخرى في الرواية. وتحوّل إلى موتيف مكرر في هذه الرواية. إنّ "أحمد سعداوي"؛ الروائي العراقي المعاصر رسم لنا لوحة واضحة المعالم حول الحياة في بغداد وذلك من خلال روايته الشهيرة "فرانكشتاين في بغداد" وقد نظر فيها بنظرة مفرطة في التشاؤم بالنسبة إلى واقع حياة الإنسان في العصر الحديث. وقد صوّر لنا الكاتب في هذه الرواية، التأثيرات الرهيبة للأطر السياسية والاجتماعية على مستقبل حياة البشر وخاصة الشعب العراقي. يظهر لنا من خلال نتائج البحث بأنّ احتلال العراق على يد أمريكا والحوادث المريرة والعصيبة الّتي تلت ذلك، تسبب في ظهور وطن يملأه الفوضى والدمار. إنّ الرواية صورة مفزعة لظروف هذا المجتمع البائس ومظاهر المدينة الفاسدة تكشف عن نفسها -وبصورة رهيبة- في مواضع متعددة من الرواية. هذا البحث وفقاً للمنهج

[١] طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه – إيران
البريد الالكتروني: a.baziyar@razi.ac.ir
[٢] الكاتب المسؤول: أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه – إيران
البريد الالكتروني: Sh.hemati@razi.ac.ir
[٣] أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه – إيران
البريد الالكتروني: salimi1390@yahoo.com
[٤] أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه – إيران
البريد الالكتروني: t_zinivand56@yahoo.com

الناشر: © جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها.
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

الوصفي-التحليلي يقوم بدراسة ظواهر الديستوبيا مثل الضلال والانحطاط الأخلاقي، الاستغلال من ناحية المجرمين، الحرمان من نعمة الأمن، الفوضى، العنف، وزوال مقومات الحياة السلمية والهجرة القسرية. صورة مفزعة لمجتمع تحوّل إلى جسد مفكك جراء الأحداث المريرة الّتي عانى منها إثر جبر الزمان. إنّ هذه الرواية تحمل معها كافة مكونات العمل الأدبي الذي يندرج ضمن الواقعية السوداء.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، المدينة الفاسدة، الديستوبيا، فرانكشتاين في بغداد، أحمد سعداوي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]

[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

١. المقدّمة

ظهر مصطلح "الديستوبيا" (Dystopia) أو "المدينة الفاسدة" في بدايات القرن العشرين في الأعمال الأدبية وهو نقيض المدينة الفاضلة الّتي بشّر بها أفلاطون في كتابه "الجمهور". يُطلق هذا المصطلح على الأعمال الأدبية الّتي نشهد فيها نوعاً من الانحطاط بالنسبة إلى السجايا والخصائص الإنسانية. في مثل هذه القصص والروايات «يميل الكاتب إلى بيان الاتجاهات المهددة والمدمرة والكامنة وراء الظواهر السياسية، الاجتماعية والصناعية على نطاق واسع وبصورة موضوعية؛ حتّى يصوّر لنا الآثار المدمرة لمثل هذه الظواهر على المجتمع البشري والكيان الإنساني بصورة عامة». (داد، ١٣٨٣: ٢٠) في الواقع، إنّ أدب الديستوبيا يعكس لنا القسم المظلم من المجتمع الّذي يعاني من الشقاء، اليأس والبؤس على نحو واسع. «فهي المدينة الفاسدة الّتي ترزخ تحت الفقر والجوع والظلم» (الحسني، ٢٠١٥: ١٣٦). في الواقع، إنّ أدب الديستوبيا يعكس الجهة المظلمة في المجتمع؛ تلك الجهة التي تحوم فيها المصائب واليأس والمعاناة. يرى "جيجيك" بأنّ تأريخ ٢٥ يناير عام ٢٠١١ هو تأريخ ميلاد أدب الديستوبيا في الأدب العربي وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه قائلاً: إنّ ٢٠١١ كانت سنة الأحلام الخطيرة في اتّجاهين: أحلام متحرّرة تُحرّك المتظاهرين في نيويورک وميدان التحرير، في لندن وأثينا؛ وأحلام هدّامة غامضة تدفع الشعبويّين العنصريّين تجاه أوروبّا من هولندا وحتّى المجر. المهمّة الأوّلية للأيديولوجيا المهيمنة كانت تبيين البعد الحقيقي لهذه الأحداث: ألم يكن ردّ الإعلام قتل التحرّر الجذريّ الكامن فى الأحداث، أو شَتّت تهديدَها نحو الديمقراطية، ثم نمى الزهر حول الجثّة المدفونة.» (جيجيك، ٢٠١٣: ٣)

واجه المجتمع العراقي العديد من التحديات في العقود القليلة الماضية؛ احتلال البلاد على يد أمريكا والحصار الذي لازم البلاد بعد ذلك، الحرب والصراع، الفوضى، انعدام الأمن و... قد حوّل البلاد إلى مجتمع خطير وغيرآمن تسيطر عليه أجواء من الخوف والاضطراب.

وبما أنّ "الرواية" كانت –ومازالت– تصوّر لنا معاناة النّاس ومشاكل المجتمع، فإنّ الروائين العرب قد عكفوا جاهدين في تصوير هذا الدمار المحدق بالمجتمع العربي في كتاباتهم الأدبية. ومن هنا تطرّق بعض الكتّاب من خلال اعتمادهم على قدرة الخيال إلى البحث عن المدينة الفاضلة الّتي تقيهم التفكير في الواقع المرير الذي يعيشونه، ومن جهة أخرى، عكفت مجموعة أخرى من الأدباء إلى تصوير هذا الدمار ورسم المدينة الفاسدة وذلك لبيان ما في البلاد من الفقر، الحرب، الموت وغير ذلك من المفاهيم السلبية إلى المجتمعات العربية الأخرى.

اجتهد أحمد سعداوي؛ الروائي العراقي في روايته الّتي تحمل عنوان "فرانكشتاين في بغداد" إلى تصوير واقع المجتمع العراقي الّذي كان يعيشه في هذه الفترة. وبادئ ذي بدء يخطط لخلق "منقذ" يأتي بالمجتمع إلى دار الأمان، ولكن سرعان ما يتحوّل هذا المنقذ إلى مجرم؛ وبالتالي تتحوّل المدينة الفاضلة لدى سعداوي إلى مدينة فاسدة تهدم كلّ آمال الكاتب. إنّ احتلال العراق على يد أمريكا من العوامل الرئيسة في نشأة "الديستوبيا" في رواية "سعداوي".

إنّ الواقع المرير الّذي عانى منه المجتمع العراقي وزوال المدينة الفاضلة الّتي كان يطمح إليها سعداوي من جهة وأدب

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

الديستوبيا الّذي يرمز إلى الأبعاد المختلفة للعلاقة القائمة بين الإنسان والمدينة والإنسان مع المجتمع دفعنا إلى دراسة أدب الديستوبيا وملامحه الخاصة في رواية "فرانكشتاين في بغداد"؛ وذلك لكي نتعرّف إلى المجتمع العراقي وأبعاد المدينة الفاسدة في هذه المدينة المهدمة بصورة موضوعية ودقيقة.

أمّا في هذه الدراسة، ومن خلال الاعتماد على المنهج الوصفي-التحليلي فنطمح للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي عناصر أدب الديستوبيا في رواية "فرانكشتاين في بغداد" وكيف تجلّت هذه العناصر في الرواية؟

٢. ما هي الأسباب الّتي دعت الكاتب إلى توظيف الديستوبيا في رواية "فرانكشتاين في بغداد؟

٢. الدراسات السابقة

إنّ أدب الديستوبيا مصطلح جديد تداول حديثاً بين الباحثين والدارسين في مجال الأدب. ومن جملة الدراسات الّتي تطرّقت إلى هذا الموضوع، يمكننا الإشارة إلى مايلي:

– مقال يحمل عنوان "ثنائية اليوتوبيا-الديستوبيا في الرواية العراقية؛ دراسة سيميائية" لـ "الحسني" والمنشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد١١٢، ٢٠١٥م: يتطرق المقال إلى دراسة الأدب الديستوبيايي دراسة سيميائية وذلك ضمن ثلاث روايات: "هواء قليل" لجنان جاسم حلاوي و"نجمة البتاوين" لشاكر الأنباري و"وحدها شجرة الرمان" لسنان أنطون. وقد استخلص الباحث من خلال الأخذ بنظرية غريماس في مجال السيميائية إلى أنّ الروايات الّتي تصف العراق ما قبل ٢٠٠٣م لها صبغة المدينة الفاضلة أكثر مما نجده بعد هذه الأعوام وإننا نجد للمدينة الفاسدة حضوراً مكثفاً في الروايات الّتي أنتجها الرواة بعد عام ٢٠٠٣م.

– ومقال معنون بـ "الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة؛ قراءة في رواية «أورويل في الضاحية الجنوبية» لفوزى ذبيان" لبرجكاني، المنشور في مجلة إضاءات نقدية، السنة الثامنة، العدد٢٩، ٢٠١٨م: إنّ هذه الدراسة خاضت في مجال الديستوبيا على مستوى المضمون والفنّ في الرواية وذلك من المنظور الاجتماعي. وقد أشار الباحث في هذا المقال إلى بعض العوامل الإنسانية والاجتماعية الّتي لها الدور في إنتاج التيار الديستوبيايي في المجتمع، ودرس كذلك بعض العناصر والمضامين في إطار الرواية المذكورة، مثل: الفقر، عدم الالتزام بالقانون، الفوضى و...

– ودراسة أخرى منشورة في مجلة "مداد العربية" بعنوان: "تشكّل الشخصية في الرواية الديستوبية" لـ "نجدي"، العدد٩، ٢٠٢٢م: قد تعرّض الكاتب في هذا المقال إلى الشخصيات الروائية من منظور الديستوبيا وذلك من خلال التركيز على روايات مثل: "يوتوبيا"، "عطارد"، و"السيد من حقل السبانخ" و...

– ومقال آخر يحمل عنوان "تمظهرات الديستوبيا في الرواية العراقية الحديثة (رواية يا مريم للروائي سنان أنطون أنموذجا)" لجاسم نكارش والأخرين، منشور في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد١٦، ١٤٠٠ش: وقد رأى الباحثون بأنّ العصبية الدينية من أهمّ العوامل في نشأة الديستوبيا في الرواية الّتي تمّت معالجتها في هذا البحث.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

– ومقال يحمل عنوان «خوانش ديستوپيايى رمان فرانكشتاين في بغداد بر اساس اصلاحات مرتن بر ديدگاه كاركردگرايى ساختارى» (قراءة ديستوبيايية في رواية "فرانكشتاين في بغداد على ضوء إصلاحات مرتن على الآراء الوظيفية البنيوية) لرجبي والآخرين، مجلة "نقد أدب معاصر عربي"، السنة١١، العدد٢٣، العام ١٤٠٠ش: عكف الباحثون في هذا المقال على دراسة هذه الرواية بناء على الأصول الثلاثة والمهمة لـ "مرتن"؛ وهي تشتمل على: الوحدة الوظيفية، الشمول العام وضرورة الوظيفية النقدية. في هذه الدراسة وعلى ضوء النقد الّذي وجهّه "مرتن" بالنسبة إلى الوظيفية، تمّ دراسة أسباب وجود المدينة الفاضلة في هذه الرواية. إنّ الدراسة تهدف إلى دراسة ملامح الديستوبيا في "الشمسة" وتوظيفها في المجتمع. من هذا المنطلق، قرروا "المدينة الفاضلة" –في البداية–كمحور وأساس للبحث، ثمّ تناولوا دراسة الأسباب الّتي حالت بين إقامة المدينة الفاضلة وذلك على ضوء الإطار الوظيفي. في الواقع، انّ النظرة إلى الديستوبيا في هذا المقال نظرة عالمية وشاملة.

لكن دراستنا هذه فتنظر إلى مفهوم "الديستوبيا" ومضمونها المرتبط بالمجتمع نظرة مختلفة تماماً. حاولنا في هذه الدراسة أن ندرس ضمير الكاتب والأسباب الرئيسة الّتي دعت إلى خلق هذه الرواية بملامحها الديستوبيايية والعناصر الّتي تعكس هذا النوع من الأدب في هذه الرواية وذلك بناء على بعض العناصر، مثل: الحبّ بالنسبة إلى الوطن والنتائج الّتي تتسبب بها الحروب الداخلية والخارجية. في الواقع، إننا نطمح من خلال هذه الدراسة إلى البحث في عناصر "الديستوبيا" (المدينة الفاسدة) على ضوء الواقع والمجتمع العراقي. "سعداوي" صحفي ينتمي إلى المجتمع؛ وقد قضى ما يقارب سنة ونصف من عمره في لقاءات مع الأشخاص والأمكنة المختلفة لكي يعكس الصورة الديستوبيايية لمجتمعه في الرواية وأن يخلق رواية تكون بمثابة المرآة للمجتمع الّذي يعيشه[1]؛ وبالتالي صوّر لنا ملامح المدينة الفاسدة في أجزاء مختلفة من مجتمعه أصدق تصوير. من هذا المنطلق، وعلى نقيض ما لاحظناه في البحث السابق الّذي اجتهد في تناول أسباب عدم وجود المدينة الفاضلة، فإنّ هذه الدراسة تبحث عن "المدينة الفاضلة" في قلب المجتمع وبين ثنايا الواقع.

٣. سيرة أحمد سعداوي و ملخص الرواية

أحمد سعداوي؛ كاتب، شاعر، صحفي وكاتب سيناريو عراقي من مواليد عام ١٩٧٣م في بغداد. ومن أبرز أعماله الروائية هي رواية "فرانكشتاين في بغداد"؛ وقد تلقّي من أجلها جائزة بوكر العربية في عام ٢٠١٤م وجائزة فرنسا (GPI) عام ٢٠١٧م. وقبل كلّ ذلك، نال جائزة أفضل رواية عربية في عام ٢٠٠٥م لروايته الّتي تحمل عنوان "البلد الجميل"، وحصل كذلك على جائزة أفضل رواية للروائيين العرب تحت سنّ الأربعين في مهرجان بريطانيا وذلك لرواية أخرى له باسم "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" في عام ٢٠١٠م. وكذلك نشر سعداوي رواياته الأخرى "باب الطباشير" و"الوجه العاري داخل الحلم" في أعوام ٢٠١٧م و٢٠١٨م.

[1] . هذه الجملة قالها السعداوي في مقابلة أجرتها معه أمل النبهاني. (نبهانى، ١٣٩٦: ٣٥٨)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

وقد كتب سعداوي هذه الرواية متأثّراً برواية "فرانكشتاين" للروائية الانجليزية "ماري شيلي". إنّ "فرانكشتاين" في رواية "ماري شيلي" عالم يقوم بصناعة إنسان افتراضي، ويتحوّل ذلك الإنسان الافتراضي –بعد خطأ يرتكبه العالم– إلى وحش مفترس وكبير لا عنوان له، وبعد ذلك يُعرف باسم خالقه أي "فرانكشتاين". أمّا في رواية سعداوي، فقد خُلق هذا الوحش على يد "هادي"؛ بائع العاديات الّذي كان يجمع بقايا جثث ضحايا التفجيرات؛ ليقوم بلصقها ويُنتج كائناً بشرياً يُطلق عليه اسم «شِسمِه[١]». وفي ليلة من الليالي، تحلّ إحدى أرواح ضحايا انفجار بغداد في ذلك الجسم، و"شمسه"–والذي عُرف بعد ذلك باسم "فرانكشتاين– يقطع على نفسه عهداً بأن ينتقم لجميع الأفراد الّذين تكوّن جسده من أشلائهم. ثم يلتفت إلى من ينتقم له، تذوب القطع الّتي تخص ذلك الشخص من جسمه وتختفي. وبالتالي: يقوم بقتل العديد من الأفراد ليضمن بقاءه على قيد الحياة. مع أنّ مهمّته الاولى كانت إقامة العدالة في المجتمع، ولكن تحوّل إلى شخصية متعطشة إلى الدماء تلجأ إلى أقصى أعمال العنف في المجتمع. إنّ الرواية تتطرق إلى خوف النّاس وهلعهم وجزعهم اليومي من العيش في المدينة والمنطقة الّتي تشهد الموت والدمار كلّ يوم؛ وفي نهاية المطاف، يقوم قوّات الأمن بالقبض –خطأ– على الخالق بدل المخلوق ويقبضون على "هادي" ويلقون به إلى السجن.

على الرغم من أنّ القصة ليست حقيقية، لكن تمّ روايتها بصورة عبقرية بحيث لا يصعب على الإنسان تصديقها. إنّ القصة قد احتوت وبصورة بديعة على الأجواء الرهيبة الّتي تحكي عن الاشمئزاز بالنسبة إلى الحرب في بغداد المنكوبة والاختناق الموجود في المدينة.

٤. الديستوبيا في الرواية

لا يمكننا إنكار ما للمجتمع من تأثير على الأدب؛ من هذا المنطلق، يعتمد الروائيون موادّهم لكتابة الرواية من المجتمع الّذي يعيشون في ظلاله. إنّ الكاتب هو الفنان الّذي ينظر إلى الوقائع المحيطة به بنظرة دقيقة ومتفحصة وينقل للقارئ والمخاطب ما يراه بقلمه السحري. تؤدّي هذه الأحداث أحياناً إلى إنشاء مجتمع آمن وهادئ يتمنى الجميع أن يعيش فيه، وأحياناً يصوّر لنا انعدام الأمن والفوضى الّذي يلقي الخوف والرهبة في قلوب شخصيات الرواية؛ ليس هذا فحسب بل في قلوب القراء أيضاً.

ترجع جذور"المدينة الفاضلة" إلى مفردة يونانية "يوتوبيا" (utopia) بمعنى "لامكان" وبمعنى "لاشيء". إنّ مصطلح "أدب المدينة الفاضلة" (utopian literature) أيضاً مأخوذ من الكلمة المذكورة وهو «مصطلح يُطلق على الأعمال الأدبية الّتي تتطرق إلى موضوع المدينة الفاضلة.» (داد، ١٣٨٣: ١٨) وكان "أفلاطون" أوّل عالم قام بوصف المجتمع المثالي في كتابه "الجمهور" وذلك على لسان "سقراط". و"تامس مور" البريطاني هو الآخر أيضاً قد أدخل مفهوم "المدينة الفاضلة" في مجال "الأدب القصصي" في القرن الخامس والسادس عشر وذلك من خلال كتابته لكتاب يحمل عنوان "يوتوبيا". ومن

[١] . مصطلح عامي بكلّ ما تعني الكلمة من معنى. وهو في الواقع تخفيف لعبارة "اللي شو اسمه". يشير هذا المصطلح في اللهجة العراقية والخوزستانية إلى كلّ ما لا يتذكر الإنسان اسمه في اللحظة الّتي يتحدّث عنه. (نبهانى، ١٣٩٦: ٣٥–٣٦)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

ذلك الوقت، تمّ دراسة مفردة "يوتوبيا" بصورة اسم عام في الأدب. وقد أدرجوا بعض التسميات لهذا المصطلح في الفارسية، مثل: «المجتمع المثالي، الجيّدون، المدينة الحسنة، جنّة العالم، لامكان، لاشيء، البلد الخيالي والمجتمع الفريد.» (محمدى آشنانى، ١٣٩٢: ٣٦-٤٣) إنّ المدينة الفاضلة أو كما يقول سهروردي "لامكان" أو كما يُطلق عليه "هانري كربن" «مدينة في جغرافيا وهمية» (رضايى‌راد، ١٣٨٩: ١٩٤) تشير إلى تلك الأرض الخيالية الّتي يكون كلّ شيء فيها جيّد، حسن ومنظم. أمّا في الأدب العربي، فإنّنا نجد علاوة على مفردة "يوتوبيا" الّتي أبدعتها نازك الملائكة، مصطلحات أخرى لهذا المفهوم أيضاً، مثل: "الأدب الاوتوبي" و"الأدب السياسي المثالي". (وهبه، ١٩٧٤: ٥٩١)

إنّ مصطلح ديستوبيا يشير إلى قصص المدن الفاسدة الّتي تروي لنا "واقعاً مريراً" من خلال خلقها لصور خيالية، ترسم لنا القيم الإنسانية المنسية أو المنحطة في المجتمع. «هي قصة تخييلية تصف مجتمعا خياليا منظما بطريقة تمنع أفراده من بلوغ السعادة» (البستاني، ٢٠٢١: ٥) تهدف مثل هذه القصص عادة إلى الإنذار بالنسبة إلى القدرة أو الحكومات المستبدة، وقد «دخلت إلى نطاق أدب الديستوبيايي من خلال بعض العناوين، مثل: ضدّ المدينة الفاضلة، المدينة الشاذة، المدينة المهدمة، المدينة الفاسدة، المدينة المريضة، يوتوبيا العكسية، المدينة الفاجرة و...». (قائمى، ١٣٨٦: ١٢٣-١٢٤) في الواقع، إنّ هذا النوع من الأدب، يعكس لنا مجتمعاً سلبياً بكلّ ما تعني الكلمة من معنى وتطغى الأصول السلبية على جميع مناحيه واتجاهاته وقد تبدّلت فيها آمال البشر إلى ما يقابله من السلوك والأفعال. نشهد مثل هذا المضمون في الكثير من الأعمال الأدبية المعروفة، مثل: "قلعة الحيوانات" و"١٩٨٤" لجورج اورول وكذلك "عالم جديد وجميل" لآلدوس هاكسلي" و"فهرنهايت ٤٥١" لري بردبري" و"أزهار الشرّ" لشارل بودلر.

ونظراً للظروف الاجتماعية المأساوية في العصور المختلفة، اجتهد كلّ كاتب أن يصوّر هذه الظروف وأن يعكس هذه الأجواء في أعماله ونتاجاته الأدبية المختلفة. البعض منهم يتجاوز أجواء اليأس والشكوى بالنسبة إلى الظروف غيرالمواتية والأحوال البائسة ويأمل بالمستقبل ويرسم مجتمعاً مثالياً. ومن جهة أخرى، نرى كتّاب وأدباء متميزون أيضاً، إنّهم يعكفون على رسم دقيق وتام للواقع المرير الّذي يجدونه في المجتمع. وبالتالي: إنّ ذلك ينتج عنه خلق أعمال أدبية تُعرف في عصرنا الحالي باسم "المدينة الفاسدة" أو "الديستوبيا".

إنّ مصطلحي "المدينة الفاضلة" و"المدينة الفاسدة" ينتيمان إلى عصر الفوضى والاضطراب والتوتّر. إنّ الأدباء في المدينة الفاضلة يخلقون الآثار الأدبية الّتي تخلّصهم من الفساد والضغوط النفسية الّتي يعانون منها في البلد، ولكن الآثار الّتي ينتجها الأدباء في المدينة الفاسدة تختلف عن ذلك، فإنّ الكاتب لا يكاد يقدر على مواجهة الدمار المحدق به في البلاد؛ لذا يعمل جاهداً على بيان كلّ ما يراه من الدمار والفساد بلغة أدبية في نتاجاته الأدبية؛ بحيث يجد القارئ نفسه في هذا المكان المدمّر عند القراءة ويتابع السير مثله مثل الشخصيات الروائية المتواجدة في الرواية. وبكلام آخر تحاول الروايات الديستوبية التعبير الأمثل عن «بلاغة جديدة للمقموعين» (عصفور، ٢٠١٦، ١٦)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

٥. مظاهر الديستوبيا في الرواية

إنّ الأدب هو «تقرير صريح عن الواقع الاجتماعي وانعكاس أدب الكاتب، سلوكه وأخلاقيات عصره». من هذا المنطلق: إنّ العلاقة بين الأدب والمجتمع تؤدّي إلى خلق فكرة لدى الروائي وانعكاس للمجتمع الّذي يعيش فيه. إنّ تنفيذ هذه الفكرة تؤدّي إلى حالتين في المجتمع: إمّا تميل إلى الحياة فيها أو تقرر الفرار منها. يعدّ "الحرب" من جملة الأحداث الرئيسة الظالمة الّتي تستولي على المجتمعات المختلفة؛ وبالتالي وجود مظاهر "الديستوبيا" أكثر احتمالاً من وجود مظاهر المدينة الفاضلة. إنّ رواية "فرانكشتاين في بغداد" تصوّر لنا واقع العراق وخاصة مدينة بغداد زمن احتلال أمريكا للبلاد والأحداث الّتي تلت ذلك في عام ٢٠٠٣م. أمّا الشخصية الرئيسة في الرواية فهو إنسان من الطبقة البسيطة في المجتمع ويعمل في مجال بيع العاديات وكان يجمع كلّ شيء يفيده في خضمّ الحرب والصراع، وبعد اشتداد النمط الفانتازي في الرواية –وبصورة مفاجئة– يقوم بخلق "فرانكشتاين". وإنّ هذا المخلوق يتحوّل في الديستوبيا الحاكمة إلى عملاق كبير في هذا الإطار ويكثّف العنف والخوف في المجتمع. سعداوي يعمل جاهداً من خلال بيانه لبعض المفاهيم السلبية الّتي يأتي بها في الرواية أن يلفت انتباه الجميع إلى لزوم التغيير في النمط الاجتماعي والثقافي في المجتمع، والتفكير في حلّ للخروج من هذه الأزمة وذلك من خلال تحدّي الأطر القائمة ونفيها. إنّ رواية "سعداوي" انعكاس مرير للواقع في بغداد؛ الواقع المرير الّذي تسبب في إنشاء وكينونة الديستوبيا في المدينة. ووجود بعض القضايا المختلفة في الرواية يهيّء لنا المجال لدراسة الرواية من المنظور "الديستوبيايي" في الأدب مثل: الإدمان في شرب المسكرات، الفساد الأخلاقي السري، العنف الحاكم والفوضي و... .

٥. ١. الضلال والانحطاط الأخلاقي

تمكّن أحمد سعداوي وبمهارة فائقة أن يعكس الواقع الاجتماعي القائم في بغداد في روايته "فرانكشتاين في بغداد" ويصوّر لنا الفساد الاجتماعي المسيطر في المجتمع. «غالباً ما يعمل الكتّاب في مجال الروايات الاجتماعية على بيان ما مرّوا به من تجارب في المجتمع؛ حتّى يُبيّنوا من خلال القصة بأنّ السياسة المسيطرة هي المسؤلة عن الفساد والنقص الموجود في المجتمع». (تسليمى وآخرين، ١٤٠٠: ٢٩) لا يختصر الفساد في رواية سعداوي على طبقة خاصة، بل إنّه الداء الّذي انتشر وتسرّب بين جميع طبقات المجتمع. العلاقات الخارجة عن التقليد والشرع، ووجود بعض الأماكن الخاصة للفساد على مستوى المدينة، وتفشّي ألقاب الدعارة على بعض النساء، والإدمان بالنسبة إلى الخمر و... كلّها دلالات بارزة على الانحطاط الأخلاقي في هذه المجتمعات. يسعى الكاتب من هذا المنطلق إلى دمج الحقيقة والواقع في قشرة خيالية فانتازية ويربط ما بين المكان بفضاءات أخرى غير المكان الّذي أشار إليه النصّ. وقد جاء في النصّ بأنّ "عزيز المصري" يعاني من الانحطاط الأخلاقي وإنّ ذلك لم يتمّ علاجه من خلال الزواج. إنّ "عزيز المصري" كان يرافق هادي قبل الزواج في الأسمار والحفلات الفاحشة. على الرغم من أنّ "هادي" كان يمثّل الطبقة البسيطة والفقيرة في المجتمع، إلّا أنّه كان ينفق كلّ ما لديه لكي يكون في عداد الآخرين في ارتكاب الفساد والفاحشة في المجتمع. أمّا المكان الّذي كانا يرتكبان فيه الفاحشة فكان الزقاق رقم ٥ والعلاقة الّتي كانا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

يقيمانها مع الفاحشات في ذلك الموضع: «في «بيته» يسكران حتى ساعة متأخرة، ربما وجد عنده واحدة أو اثنين من مومسات زقاق خمسة، فتحلو السهرة أكثر وهادي يصرف من دون حساب وينفق كل أمواله على متعه الشخصية.» (سعداوى، ٢٠١٣: ٣٠)

تحوّل الانحطاط الأخلاقي في الرواية إلى مفهوم مألوف ونوعاً من القيمة الإنسانية الّتي تعدّ الانحياز عنها سبباً في إطلاق لقب "البائس" على ذلك الشخص. في الواقع، إنّ هذه الرواية، مدينة زاخرة بالعاهرات اللاتي لا يعرفن حدوداً للفساد الأخلاقي:

«كان هادي يسمي ناهم «المگرود»، وعلى خلاف أستاذه فهو لا يدخن ولا يشرب الخمر ويخاف من الأمور المتعلقة بالدين كثيراً، ولم يمسس امرأة في حياته يوم زواجه» (المصدر نفسه: ٣٢)

سعداوي يعتمد على شخصيات متعددة في تشكيله السردي، ولكن "الرجال" هم أكثر الشخصيات الّتي يعتمدها في بناء روايته "فرانكشتاين في بغداد". ويستعين في هذا الصدد بعدد قليل من النساء في الرواية، مثل النساء العجائز أمثال: "ايشيلوا" و"أم سليم" أو بعض الشباب من البنات أمثال: "نوال الوزير" (مخرجة سينما) و"زينه" الّتي يعتمد عليها سعداوي لبيان تفشّي الفساد في المجتمع. وبالطبع علينا أن نشير إلى أنّ "سعداوي" يركّز كثيراً على النساء وأدوارهنّ بصورة أساسية وهو يطمح إلى بيان القيود الّتي تحول بين النساء وحريتهنّ في المجتمع وهنّ وسائل لتلبية احتياجات الرجال. إنّ استغلال النساء في هذه الرواية يرجع إلى فكرة الكاتب حول هذا الموضوع؛ يبدو أنّ سعداوي يعتقد بأنّ "الشابات" هنّ الممثل والعضو الرئيسي في المجتمع الديستوبيايي. بالطبع، إنّ هذه العلاقة لا تختصر على طبقة خاصة في المجتمع، بحيث نرى أنّ الصحفي "محمود السوادي"؛ الّذي كان يتمتع بشعبية حسنة بين النّاس لم يكن بعيداً عن هذه العلاقات أيضاً: «ثم انتهت الجلسة مع نهوض الفتاتين وسحبهما ليد محمود. قادتاه وهو مخدّر بالبيرة إلى غرفة نوم في الطابق الثاني.خرجت احداهما بعد نصف ساعة وهي تضحك وجلست لتكمل بيرتها، وتأخرت الثانية ساعة كاملة.» (المصدر نفسه: ٥١)

إنّ "ديدرو" من أدباء القرن الثامن عشر كان يرى بأنّ «غاية كلّ فنان حقيقي يجب أن تكون إبراز الفضائل والحسن وتقبيح المساوئ والأمور الدميمة». (شاله، ١٣٤٧: ٨١) لكن في بعض الأحيان لا تتحقق مثل هذه الغاية بسبب عوامل اجتماعية مختلفة بما في ذلك السياسة والاقتصاد، ويحلّ محلّها الضلال والانحطاط الأخلاقي.

لقد تقدم المجتمع نحو الانحطاط والضلال؛ بحيث أن الشخصيات الأخرى لا تأبه في التورط في الفساد سرّاً، بل تقوم بكلّ ذلك علانية مع توفّر المكان. شهدنا تكرار "بيت ام رعد للدعارة" مرات عديدة في الرواية؛ المكان الّذي يرتداد إليه رجال الحكومة أيضاً وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على تفشّي الفساد في كافة أركان المجتمع: «كذلك ما روته امرعد وبناتها عن الشخص الذي داهمهم في الظلام وخنق الضابط وهو نائم في غرفة احدى البنات» (سعداوى، ٢٠١٣: ٩٧)

يرى سعداوي في روايته بأنّ التوسّل إلى جسد المرأة كأداة سياسية تسبب في تدمير هوية المرأة والاعتداء الجنسي، كأنّ المرأة والعهارة والفساد جزء لا يتجزأ من الحياة في هذا المجتمع المدمّر: «لديه كل شيء لدورة حياة كاملة هنا، ما عدا جسد إمرأة.»

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

(المصدر نفسه: ١٢٤)

تعدّ الانحرافات الاجتماعية مثل الانحطاط الأخلاقي من جملة الموضوعات المهمة والأساسية في الأعمال الديستوبيايية. إنّ سعداوي يعتمد على تشكيل الشخصيات ووصف المشاهد الروائية لنقل الأحداث إلى المخاطب.

٥. ٢. الاستغلال من ناحية المجرمين

إنّ المجرمين واستغلالهم لشرائح المجتمع، تؤدّي إلى حالات شاذة ترفضها جميع المجتمعات. إنّ هؤلاء الأفراد يتّصفون بصفات ذميمة مثل: الكذب، الخداع، المكر، استغلال السوء، الفحش والسفه و... . يوجّه الكاتب شكواه إلى الّذين يبدون رضاهم بالعيش الزهيد على الرغم من الانحطاط الأخلاقي القائم في المجتمع وهم على استعداد لبقاء المجتمع على ما فيه من ظلم وقمع واستبداد؛ تعدّ شخصية "هادي" تمثيلاً بارزاً لهذه الفئة من النّاس.

إنّ "هادي" هو الشخصية الرئيسة في رواية سعداوي وهو معروف بالكذب والكلام في مجال الوهم والخيال؛ بحيث يشير الكاتب –مرات عديدة– إلى هذه الخصوصية في الرواية. ومن جهة أخرى نلتقي بشخصية "فرج الدلال"؛ كما هو باد من اسمه، شخصية محتالة تغتنم الفرص لصالحها. «اختيار اسم فرج كان استهزاءا به وسخرية منه.» (حاجی‌زاده و ديگران، ٢٠٢٢: ٤١)

بعد احتلال العراق على يد أمريكا، أصبحت العديد من المنازل العراقية مهجورة بسبب هروب سكانها، علاوة على ذلك، أصبحت الفنادق الّتي كانت –قبل ذلك– تؤوي المسافرين، الطلاب والعمال و... شبه مهجورة بعد هذه الأحداث؛ لكن على الرغم من هذه الظروف المأساوية والمتأزمة، قرر "فرج الدلال" الّذي كان يعمل في مجال المعاملات العقارية أن يغتنم الفرصة وحاول الاستحواذ على العدد القليل من عملاء الفنادق بأي ثمن. وحاول استغلال الفرصة والاستيلاء على المنازل الّتي ليس لها من صاحب وذلك من خلال الاعتماد على الحيلة والخداع والمكر. «وسط هذا البؤس ينبثق فرج الدلال ليقوم بتمهيد الأرضية للاستيلاء على ما تبقى من زبائن محتملين لأبي أنمار أو غيره من أصحاب الفنادق الصغيرة ومتوسطة الحجم. استثمر فرج الدلال أجواء الفوضى وغياب الدولة ليضع يده على العديد من البيوت مجهولة المالک داخل المنطقة.» (سعداوی، ٢٠١٣: ١٩)

"فرج" هو الآخر أيضاً من الشخصيات الّتي كان يغطّ في نوم الغفلة وكان يستغلّ ظروف النّاس المأساوية وشرودهم. إنّه كان يستغلّ النّاس ويقوم بكلّ ما يخدم مصالحه دون الالتفات إلى أي شيء آخر؛ من الاستيلاء على البيوت المهجورة إلى طرد المستأجرين من منازلهم لعدم القدرة على دفع الإيجار. ولذلك كلّما كان يُذكر اسمه، تتابع اللعنات عليه أيضاً:

«الله يلعنك يا فرج الدلال بهالمسيّة ... الله ياخذک. هتفت أم سليم وكررت النساء الأخريات هذه اللعنة واسقطن على رأسه لعنات وشتائم أخرى متنوعة.» (المصدر نفسه: ١٠٥)

الفحش واعتماد الألفاظ البذئية لم تكن تخصّ شريحة خاصة من المجتمع فحسب، بل لم يكن يأبه قوات الأمن من الفحش أيضاً؛ فكانوا ينهالون بالفحش على من يخالف إرادتهم. في الواقع، إنّ الكاتب يعمل بذكاء وفطنة في بيان مستويات المدينة الفاسدة ولا يكتفي بذكر ما يجده عند الطبقة المستضعفة بل يركز على دور قوات الأمن والسياسيين أيضاً؛ وبالتالي نجح في الأوصاف الّتي يأتي بها في الرواية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

٥. ٣. انتهاك الأمن وإثارة الفوضي

إنّ الكاتب المحترف والمتميز يسعى إلى هذا الأمر وينتبه كثيراً في اختيار بدايات روايته ويستغلّ البداية خير استغلال حتّى يقدّم للقارئ معلومات عامة حول أجواء الرواية. وهذا يدلّ على عبقرية الكاتب في تصوير المجتمع الّذي يفتقد إلى الأمن؛ حتّى يستعدّ المتلقّي والقارئ لمواجهة هذا الواقع. ومن جهة أخرى أيضاً إنّ مدار السرد في الرواية يدور –باستثناء الفصل المرتبط بـ "شمسه– بناء على الراوي العليم. ويتدخّل الكاتب نفسه في سرد الرواية بسبب وجود ملامح الديستوبيا أو المدينة الفاسدة وذلك لكي يطبع روايته الفانتازية بطابع الواقعية. «الفوضى والدمار من جملة المصطلحات الّتي تشير إلى التغييرات الطارئة في المجتمع وهي تنشأ –عموماً– من الحروب والانحطاطات المادية والمعنوية الّتي تخضع لها المجتمعات البشرية». (نيسى وآخرين، ٢٠٢٠: ١٣٥) وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق، انتشر عدم الالتزام بالقانون وانتهاك الأمن.

وبما أنّ «التعبير والنبرة الّتي يعتمدها الراوي في الرواية، لها دور مؤثر وفاعل في الفضاء العاطفي للرواية» (پاينده، ١٣٩٢: ١٨)، فإنّ سعداوي يبدأ روايته بمشهد انفجار وذلك لكي يصرح باستعداده لرسم مجتمع فاسد ومدمَّر: «حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة باص الكيا الذي ركبت العجوز إيليشوا أم دانيال. التفت الجميع بسرعة داخل الباص وشاهدوا من خلف الزحام، وبعيون فزعة، كتلة الدخان الدخان المهيبة وهي ترتفع سوداء داكنة إلى الأعلى. شاهدوا ركض الشباب باتجاه موقع الانفجار وارتطام بعض السيارات برصيف الجزرة الوسطية أو بعضها ببعض وقد استولى الارتباك والرعب على سائقيها وسمعوا حشد أصوات بشرية متداخلة؛ صراخٌ غير واضح ولغطٌ ومنبهات سيارات عديدة.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١١)

«إنّ سلطة الحاكم داخل العمل الديستوبي سلطة طاغية مؤثرة في الأحداث بشكل كبير» (نجدي، ٢٠٢٠: ٤٨) تنتهي الحروب عادة بصالح الحكّام الأقوياء وعدد قليل من الأفراد. إنّ الحروب بإمكانها أن تتسبب في إجراءات جديدة، علاوة على ما تنتجه من صراعات في المجتمع البشري؛ في الواقع، إنّ الحرب والصراع لا يثمر سوى إلى الفوضى وانعدام الأمن. وإنّ صوت الطائرات الأمريكية المستمر فوق رؤوس الناس، علامة بارزة على انعدام الأمن والسلام في البلاد: «مرت طائرات أمريكية على ارتفاع منخفض رجّت البيت بصوتها الحاد.» (المصدر نفسه: ٧١–٧٢)

نجح سعداوي في اختيار الزمن عند رسمه وبيانه للأحداث الّتي يذكرها في الرواية. على الرغم من أنّ أحداث الرواية تقع على طول اليوم والليلة ولكن أغلب الانفجارات الّتي يتحدث عنها الكاتب تحدث ليلاً. وبما أنّ الليل يرمز إلى السكون والطمأنينة، فإنّ الانفجار في هذا الزمن يدلّ على تهديد هذه السكينة والراحة وقباحة عاملي مثل هذه الاجراءات الخبيثة. إنّ هذا التركيب الزمني الّذي يعتمده سعداوي في روايته، تصبح الطمأنينة الديستوبيانية منحطة إلى أبعد الحدود ويبرز لنا هذا المعنى بشكل أفضل: «أخرج ليلاً، بعد الغروب بساعة أو ساعتين. امر تحت تقاطعات نيران لا تهدأ تنطلق من جهات مختلفة.» (المصدر نفسه: ١٦١)

إن الفقر والبؤس والقمع الذي تمارسه الحكومة وتقضّ مضاجع النّاس في المجتمع في بغداد لا يختصر على مدافع العدوّ ودباباته. وسيادة هذه الأوضاع في المجتمع –خاصة في العاصمة– تتسبب في انتشار التحرش وانعدام الأمن بالنسبة إلى الفتيات أو اختطاف الأفراد.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

«لاتوجد جهة يمكن الوثوق بها في الأوضاع المضطربة الّتي تمر بها العاصمة. كما ان بناته يتعرضن للمضايقات والوضع الأمني يتدهور أكثر في بغداد وقد تعرضت عائلة من رعية الكنيسة قبل فترة إلى حادث مؤسف، حيث تم اختطاف الاب» (المصدر نفسه: ٢٤٣-٢٤٤)

٥. ٤. أعمال العنف الواسعة والرهيبة

يعدّ العنف والدمار من أهمّ الموتيفات في القصص الديستوبيايي. «إنّ العنف الموجود في المجتمع له دلالة صريحة على وجود الأزمة؛ إنّ الأزمة –مهما تكن– تخلّ التوازن وتقوم باستبداله بالافراط (العنف) أو التفريط (الاكتئاب)». (بابايى، ١٣٩٧: ١٥٢) إنّ العنف الجسدي نوع محسوس من الصراعات المتطرفة و «نوع من أنواع "العنف الناشط"». (ژيژک، ١٣٩٠ : ٢١) يبذل "شمسه" ما بوسعه لتحقيق هدفه؛ أي إقامة العدالة في المجتمع. إنّ "العنف" هو العنصر المهيمن لدى هذا المنقذ الّذي سلك طريق الإجرام؛ ويتحوّل العنف، أداته للتوصّل إلى رغباته؛ لكن سرعان ما تتحوّل مدينته الفاضلة إلى "مدينة فاسدة رهيبة" من خلال اعتماده على مفردة العنف. «خنقة بكلتا يديه وكادت عينا الضابط ان تخرجا من محجريهما. ثم حين شاهد الشِسْمه اقتراب فريق المطاردة ضرب رأس الضابط بالحائط و تركه.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٤٧)

ومن هنا يلجأ "شمسه" إلى العنف والقدرة للتخلّص ممن يطارده ويقصد النيل منه. إنّه يعتمد على أبشع الأساليب الجسدية للتخلّص من المجرمين ومَن له يد في قتل القطع الّتي كان يحملها في جسده.

إنّ العنف شائع في روايات الديستوبيا. في الواقع، إنّ الديستوبيا خيرتمثيل لغضب المجتمع ورجال الحكومة المتزايد. ولا يقتصر العنف على الشخصية الرئيسة في رواية سعداوي فحسب، بل إنه موجود أيضاً في سلوك المسؤولين الحكوميين مع الناس والمجرمين. «ولعل العنف السائد، سواء في شكل المنظمات الأمنية والشرطة أو على صورة السلطة التشريعية، يمكن اعتباره أبرز أنواع العنف؛ لأن الحاكم لا يسن القوانين فحسب، بل له سلطة عليا في اتخاذ القرارات والعقاب». (فاستر، ١٣٥٨: ١٧٤)

ومن أسوأ وأبشع أعمال العنف، هي تعذيب الحكومة البعثية في العراق، والذي كان يتم على شكل الإطاحة بأرواح الناس وعقولهم أثناء الاستجواب؛ وهذا الاستجواب لا يؤذي الأجساد فقط بل له تأثيرات نفسية في إشاعة العنف الجماعي أيضاً. «أراد إضعاف ثقته بنفسه بما يسهّل من عملية تقيؤ المعلومات الّتي يريدها العميد سرور. ضرب مركز السيطرة في دماغ وروح الشخص حتى تطير المعلومات من نوافذ الكلام بشكل عشوائي» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٨٥)

«الغضب، هو الشعور الشديد بعدم الرضي وعادة مايكون مصحوباً بالعداء الّذي يثيره الشعور بالجرح أو الإهانة». (تورمن، ٢٠٠٥: ٣٩) والعنف هو المظهر الخارجي للغضب. «ثم ضربه أحدهم على وجهه بصفعة حادة فهوى على الأرض وارتطم رأسه ببلاطة سليمة من بلاطات الأرضية المخلعة والمكسرة. منحى مألوف يجزى في كل مراكز الشرطة العراقية.» (المصدر نفسه: ٢١٧)

إنّ ولادة العنف لدى شخص مثل "فرانكشتاين" أمر طبيعي؛ فإنّه وُلد من خلال التقطيع [الجِيف] وعاش في ظلّ العنف؛ فلا بدّ أنّ يكون مصدر العنف والقسوة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

ومن الأسباب الّتي أسست أعمال العنف هذه في وجود فرانكشتاين يعود إلى خالقه والأفكار الّتي يضمرها في ذهنه وباطنه. إنّ "هادي" قد جمع "شمسه" من أشلاء أجساد مختلفة وقام بدمجها وخياطتها. وعندما يتحوّل "شمسه" إلى مخلوق، ويبثّ العنف في جميع الأنحاء، يقرر "هادي" خوفاً على نفسه من أن يقضي على هذا المخلوق؛ لذا يفصل ما بين أجزاء هذا المخلوق ويرميه في إحدى مزابل المدينة. «تقطيعها وفتق خيوطها ثم رمي اجزائها وتوزيعها على المزابل داخل الحي وشوارعه وازقته» (المصدر نفسه: ۶۹)

قال سعداوي في لقاء له مع الشرق الأوسط: «إنّ "شمسه" مظهر من مظاهر قتل الأفراد علي يد بعضهم البعض. هذه الشخصية هي أكثر من مجرد حل للأزمة، فهي تمثيل مرئي لأزمة أكبر». (محتشم، ۱۳۹۳) إنّ هذا المخلوق جاء لينتقم لصالح جميع أولئك الّذين تشكّل من أشلائهم؛ أي الانتقام من المتسببين في قتلهم. لكن من هذا المنطلق، كان يقضي على من يعترض طريقه من الأبرياء. إنّه كان ينوي قتل "هادي"؛ لكن رأى الوقت غيرمناسب للقضاء على صاحبه؛ مع ذلك فقد نال من أربعة متسوّلين بصورة وحشية. وبعد ذلك، لم يعد يهدف إلى النيل ممن أساء إلى أعضاء جسمه؛ بل أصبح ينتقم من كلّ من أساء إليه؛ أربعة متسوّلين سكرى كانوا قد دُهشوا من منظر ذلك المخلوق واتخذوا منظره القبيح ذريعة للهجوم عليه. «لو كان قد صمم على قتل هادي لما تحدث معه اصلاً. لدخل عليه ومثلما فعل مع الشحاذين الأربعة يقوم بخنقه بيده الثابتة والقوية حتى يزهق روحه.» (سعداوى، ۲۰۱۳: ۱۴۲)

تحوّل عنف حزب البعث العراقي وكذلك عنف قوات الاحتلال الأمريكية في المجتمع العراقي في تلك الأيام أداة لسعداوي لإضفاء الطابع المؤسسي على هذا العنف في قلبه. إنّ رواية "فرانكشتاين في بغداد" ترسم لنا صور العنف المألوفة في العراق بسبب الحرب، القتل والدمار، ويجب الاعتراف بأنّ هذه الحالات متجذرة في الثقافة العراقية من جهة وسلوك المحتلين من جهة أخرى. إن وجود فرانكشتاين وخلقه هو الأمر الذي استطاع تصوير الوحش الداخلي للشخصيات البارزة والشعب الذي لم يرفض هذه القسوة.

۵. ۵. زوال مقومّات الحياة السلمية

الحروب والصراعات، الانفجارات والأصوات الناتجة عن ذلك، إلى جانب الدمار الذي تتسبب فيه هذه الانفجارات، تُعطّل حياة النّاس؛ ليس هذا فحسب بل تدمّر اقتصاد البلاد وتجلب المعاناة للنّاس؛ بحيث يُحرم النّاس من الهاتف؛ باعتباره أبسط الوسائل الّتي يحتاج إليها الإنسان في الحياة. إن الحد من حقوق الإنسان والحريات الإنسانية من جملة القضايا الّتي تحملها "الدستوبيا" في داخلها. عندما يعتمد الإنسان على أحدث الوسائل في المجتمع المسيطر، ينال الوعي والمعرفة؛ من ذلك يمكن الإشارة إلى حرمان النّاس من الهاتف وسائر أدوات الاتصال. وفي هذه الظروف، تعدّ زيارة الكنيسة هي الطريقة الوحيدة للتواصل مع النّاس خارج بغداد. تتحدث "ايليشوا" مع بناتها اللاتي يعشن خارج بغداد عبر هاتف الكنيسة. «منذ ضرب الأميركان لبدالة العلوية بالصواريخ، ثم دخولهم إلى بغداد، وانقطاع الاتصالات الهاتفية لشهور طويلة وتحول المدينة إلى مكان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

موبوء بالموت صار التأكد من سلامة العجوز اسبوعياً أمراً ملحاً.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٢)

«تسبّبت الحروب والنزاعات المسلحة في العراق على مدى أربعين سنة بملايين الوفيات والإصابات وقساوتها لم تترك ندوبها على قلوب الأبرياء فحسب، وإنّما طاولت الأرض والماء والهواء» (نگارش وآخرين، ١٤٠٠: ٣٤) يمكن أن يتسبب عدم التواصل في مثل هذه الفوضى والاضطراب: الدخان الناتج عن الانفجارات ورائحة كل شيء يحترق في لحظة واحدة، من السيارات والأجهزة الأخرى إلى الأشخاص الذين لم يعلموا بوفاتهم إلا قبل دقائق قليلة: «غزا انفه الدخان من بعيد، دخان الانفجار واحتراق بلاستيک و «كشنات» السيارات وشواء الأجساد. رائحة لن تشم مثلها في حياتک وتبقي تتذكرها ما حييت.» (المصدر نفسه: ٢٧)

إنّ رواية "فرانكشتاين في بغداد" تصوّر لنا مناطق بغداد الّتي يعاني سكّانها يومياً من مشاكل انقطاع الكهرباء والحرّ الشديد الناتج عن انقطاع تيار الكهرباء. رغم أنّ حرارة الطقس تعدّ من المشاكل الموجودة في جميع مناطق العراق، لكن يتفاقم الأمر في رواية سعداوي من خلال انقطاع الكهرباء وتصعب الحياة على السكّان:

«أصبح الجو دافئاً بشكل مفاجئ. هكذا شعر محمود السوادي وهو يتقلب على فراشه في غرفته بفندق «العروبة» داخل العتمة وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة» (المصدر نفسه: ١٠٩)

إنّ وجود آثار الحرب والصراع الّتي تعيق تنقّل النّاس في المدينة، من جملة المشاكل الأخرى الّتي يعاني منها النّاس في العراق المنكوبة؛ مشاكل مثل الزجاج المكسور في الشوارع، وتضرر السيارات والمباني والمعدات، والدماء وأشلاء الجثث المتروكة كالقمامة في الشوارع، وكذلك نجد أحياناً الجثث الكاملة الّتي تلاشت إثر الانفجارات. «حتى اني في بعض الأحيان حين اخرج امر على أجساد قتلى عديدين مطروحين في الأزقة كأنهم نفاية» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٦٩)

أمّا الموضوع الّذي يلفت انتباه المخاطب هو حضور العقل الوقاد والسيطرة الكاملة من جانب الكاتب على فضاء الرواية. لقد تمكن سعداوي، من خلال أوصافه وصوره المعروضة، من رسم الوجه الحقيقي لمدينته وتوظيف أي أداة تخدم رؤيته بالنسبة إلى هذا الفضاء. في الواقع، يحاول سعداوي أن يُبيّن المشاكل الّتي تسبب بها رجال الحكومة وأصحاب القدرة بلغة بسيطة ومؤثرة، وأن يحدد الشروخ العميقة بالنسبة إلى الطبقية الاجتماعية والاقتصادية، الفقر الجماعي والفوضى وفقدان الفردية.

٥. ٦. الهجرة القسرية

إنّ الإنسان –على أساس طبيعته– يبحث دائماً عن مكان أفضل من المكان الّذي يقطنه؛ لذلك يعدّ السفر والهجرة من أكثر المضامين شيوعاً وتردداً في الأعمال الأدبية.

إنّ الحرب، الفوضى، الدمار، الصراع والعوامل السياسية والاجتماعية بصورة عامة لا تتسبب في خلق جوّ بائس [الديستوبيايي] فحسب، بل تعدّ من العوامل الرئيسة في هجرة العديد من الأفراد المتأثّرين بالحرب من البلاد؛ أي أولئك الّذين هجروا بلادهم إلى بلد آخر أملاً في تحقق المدينة الفاضلة. يشير سعداوي في الصفحات الأولى من الرواية إلى الطوابير الّتي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

شكلها الناس للتحدث مع أقاربهم الذين يعيشون خارج العراق. «يقف ابناء الرعية بعد انتهاء القداس بالدور لسماع أصوات ابنائهم وبناتهم المتوزعين على أرجاء الأرض.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٢)

إنّ هذه الهجرة لا ترتبط ببداية الرواية، بل نرى بعد ذلك كيف يتطرّق الكاتب إلى هجرة شخصيات الرواية واحداً بعد الآخر. أمّا السبب الرئيسي للعديد من الهجرات في المجتمعات البشرية فهي المشاكل الاقتصادية والعقوبات والهروب من المجتمع الفوضوي الحالي ومحاولة تحقيق حياة أفضل تتسم بالمثالية؛ بحيث ترغم "هيلدا" و"ماتيلدا"؛ ابنتا "ايلشوا" على الهجرة وتركهما الأم: «في منتصف التسعينيات ومع قسوة العقوبات الاقتصادية الدولية على البلد، قرر زوجا هيلدا وماتيلدا الهجرة» (المصدر نفسه: ٧٣)

إنّ هذا المجتمع أرغم الجميع على الهجرة؛ حتّى اولئك الّذين قضوا حياتهم كلّها فيها وقضوا حياتهم للعمل والتجارة على هذه الأرض. وقد أرغم "أبوأنمار"؛ صاحب فندق العروبة أيضاً بدوره على الرحيل عندما لاحظ تفاقم الأوضاع يوماً بعد يوم وكيف أن المدينة تتحوّل إلى مكان للقتل والموت والدمار. «في كل الأحوال ها هو يترك المدينة الّتي لم يعد يعرفها، وباتت تتغرب و تتنكر له. أصبح غريباً فيها بعد ثلاثة وعشرين عاماً قضاها هنا.» (المصدر نفسه: ٢٨٠).

يحاول الكاتب التعبير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصره من خلال توظيفه للكلمات اليائسة. إنه يريد أن ينظر إلى مجتمع عصره في الأسر، وهو مجتمع جامد بعيد عن الحركية والفاعلية. إنّ الحكام لم يتركوا موضعاً للأمل وإمكانية إعادة بناء البلاد؛ وظلّ اليأس والرحيل مخيّماً على هذا المجتمع المفلوك المنهار.

٥. ٧. تفكك الهوية الإنسانية

تعدّ الهوية من الحاجات النفسية للإنسان وهي شرط أساسي لأي حياة اجتماعية. وأساساً لا يُمكن أن نتصور الحياة الاجتماعية دون وجود وسيلة نتعرّف من خلالها على الآخرين؟ وكذلك دون الوعي بالنسبة إلى أنفسنا. « ويتحقق الوعي الذاتي وفهم الفرد لهويته الخاصة من خلال التواصل مع المجتمعات والشعوب الأخرى، ولكن في بعض الأحيان تتعرض هذه الهوية لبعض الإشكالية». (داوودى و ملكى، ١٣٩٣: ١٨)

العراق تحتضن مختلف الجنسيات من البشر، وظلّ النّاس يعانون من هذه الأزمة دائماً، وبعد زوال نظام "صدام حسين" برزت هذه المسألة على نحو آخر. لم يأمن سعداوي في روايته من هذا التفكك والهوية المتفرقة؛ فإنّه أبدع الشخصية الأولى في روايته؛ بحيث يحفظ فيها الطابع الفانتازي ولا يكون له اسم محدد ويذكره النّاس بأسماء وعناوين مختلفة. "شمسه" أو "فرانكشتاين" مخلوق عديم الهوية عند سعداوي في هذه الرواية؛ وليس له أصاله أو أب وأم وُلد منهما. ولا يُمكن القضاء على هذا المخلوق الوهمي من خلال الرصاص وفي نهاية الرواية لم يُحدد مصيره على نحو واضح. «ماذا يعني هذا؟ الذي لا اسم له؟ ما اسمه يعني؟ / الذي لا اسم له / ظل مستغرقاً مع نفسه فالذي لا اسم له يمكن أن يكن غداً هو الذي لا هوية له والذي لا جسم له والذي لايمكن القبض عليه ورميه في الزنزانة.» (سعداوى، ٢٠١٣: ١٢٥)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

إنّ "فرانكشتاين" يرمز إلى بلد العراق بأجزاءه المختلفة الّتي تكوّن منها جسده وهي متشكلة من الطبقات والأصول المختلفة من النّاس. إنّ سعداوي يستعين بهذا المخلوق الفانتازي الرهيب الّذي تمّ تشكيل أعضاءه البشرية من الهويات المختلفة؛ ليجعل صورته الديستوبيايية المرعبة أقرب إلى الواقع والحقيقة. «الشِسْمه مصنوع من بقايا أجساد لضحايا مضافاً إليها روح ضحية، واسم ضحية أخرى.» (المصدر نفسه: ١٤٤)

و"فرانكشتاين" الّذي اختاره سعداوي في عنوان روايته، ليس له اسم محدد على طول الرواية، وينابديه كلّ بأسماء عديدة ومختلفة، وأمّا هادي الّذي كان خالقه، فقد أصيب بصدمة كبيرة وآثر أن يُطلق عليه تسمية "شمسه"؛ إنكاراً لوجوده.

وهذا الانتفاء في الهوية يدفع شخصيات الرواية إلى اختيار اسم له حسب ظروفهم الخاصة: كانت "ايشيلوا" تطلق عليه تسمية "دانيال"؛ لأنّها كانت تنتظر عودة ولدها من الحرب بفارغ الصبر. و"محمود سوادي" هو الآخر كان يسميه "فرانكشتاين" وقوات الأمن كانوا يسمونه "جاني ايكس".

"إنعدام الهوية" لا يقتصر على عدم التسمية، بل يصاب الفرد بنوع من الاضطراب في رسالته وأهدافه. ففي بداية الأمر كان يهدف أوّل ما يهدف إلى الانتقام من المتسببين في الانفجارات لصالح من قُتل من أعضاء بدنه، ولكن بعد ذلك تتحوّل المهمة إلى كارثة، ويضطر إلى قتل الأبرياء لاستعادة أجزاء جسده.

«وجدت نفسي أقف أنا أيضاً على مسافة عشرين متراً عنه. لو أكمل دوران رأسه الحائر والتفت إلى الوراء لشاهدني بكل تأكيد. بدأت عيني اليسرى تغيم من جديد، وشعرت بأنها النهاية وانها ستذوب على وجهي مثل عجين مختمر. لذا رفعت المسدس بيدي وصوبته باتجاه هذا العجوز البريء. انه بريء بكل تأكيد.» (المصدر نفسه: ١٧٦-١٧٧)

من هذا المنطلق، إنّ الشخصية الّتي كانت من المفترض أن تعمل على إقامة العدل وإزالة المشاكل والأزمات من العراق، تتورّط الشخصية نفسها في الظلم وضاعفت من حدة الأزمة من خلال ما أثارته من خوف وهلع بين النّاس.

وعلاوة على الشخصية المنفعلة والمكسورة، هناك رقم هاتف لا يحمل هوية ويظلّ يرنّ في مكتب "محمود سوادي" باستمرار، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على مشكلة الهوية في "باهر السعيدي"؛ الشخصية الأخرى في الرواية:

«في مرة رد على مكالمة من رقم مجهول. كان اسم المتكلم كما بدا على شاشة الهاتف هو ٦٦٦. » (المصدر نفسه: ١١١)

"الاسم" جزء لا يتجزأ من هوية الفرد أو الشيء؛ ولكن سعداوي يعتمد على الأعداد والأرقام عوضاً عن أسماء الأفراد وذلك لكي يثير نوعاً من الإشكالية حول موضوع الهوية في روايته. «قد عرفت لاحقاً انه اعطاهم أرقاماً بدل الاسماء فغذا هو اي المجنون الصغير رقم ٢ والبقية أخذوا الأرقام من ٣ الى تسلسل مفتوح ظل يتسع ببطء مع كل يوم جديد.» (المصدر نفسه: ١٦٩)

تشيع في رواية سعداوي شعور دائم بالنسبة إلى انعدام الهوية. إنّ "محمود سوادي" يقلّد أستاذه في كثير من سلوكه؛ وأحياناً يفقد هويته الشخصية ويحبّ أن يكون شبيهاً بـ "باهر السعيدي": احلق لحيتك وبدّل قميصك وسرّح شعرك جيّداً. انتهز كل فرصة لتنظر إلى نفسك في المرآة اي مرآة كانت حتى لو في نوافذ سيارة واقفة. نافس النساء في هذه القضية، لاتكن شرقياً جداً.» (المصدر نفسه: ٥٥)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

النتائج

وقد تبيّن لنا من خلال دراستنا الدقيقة للرواية بأنّ:

– الظروف والأحوال الاجتماعية والسياسية –خاصة فيما يرتبط بالحرب الأمريكية ضد العراق – في عام ٢٠٠٣م وآثارها الرهيبة الّتي نتجت عنه بعد ذلك، أدّت إلى خلق رواية "فرانكشتاين في بغداد" على يد "سعداوي"؛ بحيث نلحظ مظاهر الديستوبيا بارزة في هذه الرواية وذلك إن دلّ على شيء فهو يدلّ على شغف سعداوي وحبّه الجارف بالنسبة إلى الوطن وحالاته الروحية والنفسية الّتي عانى منها بعد كلّ هذه الحوادث المريرة.

– سعداوي يستعين في رسم لوحته الفانتازية –الديستوبيايي– في الرواية بكلّ ما أوتي من الفنون والتقنيات القصصية في هذا المجال. أمّا البداية الّتي اختارها سعداوي للرواية فهي مشهد الانفجار وحالة غيرطبيعية يصوّرها لنا الكاتب؛ ومن هنا يعلم المتلقي والمخاطب بأنّه على أعتاب رواية مميزة ومختلفة تماماً عن الروايات الأخرى. ومن جهة أخرى: إنّ الراوي في رواية سعداوي –باستثناء الفصل المختص بـ "شمسة"– هو الراوي العليم؛ إنّ اختيار هذا النوع من الرواية يمنح الرواية الفانتازية والديستوبيايية، مصداقية أكبر في القبول. أمّا فيما يرتبط بالزمن الّذي تناوله الكاتب في الرواية، فإنّ أغلب الأحداث الهائلة والانفجارات فقد حدثت ليلاً وهذا بطبيعة الحال يشير إلى عدم وجود الأمان والطمأنينة في الرواية.

– سعداوي قد أظهر تفوقاً كبيراً –من حيث المضمون– في رسمه للمدينة الفاسدة. وقد خصص قسماً كبيراً من روايته إلى موضوع الفساد في المجتمع العراقي وإنّه اعتمد في تطرّقه إلى الفساد في الرواية إلى صنفين من الشخصيات الروائية: الأولى: الشخصيات الأنثوية الشابة الّتي اختصر دورها على الفساد والفاحشة وهو منبعث عن نظرة الكاتب بالنسبة إلى هذا الموضوع، والثانية: الشخصيات المعروفة والشهيرة الّتي تحتل مناصب راقية في المجتمع. إنّ سعداوي أراد من خلال ذلك أن يصوّر لنا مدى توغّل وانتشار الفساد في كافة طبقات المجتمع. ووجود بعض المصطلحات مثل "بيت الدعارة" و"كرخانه أم رعد" إلى جانب ما صوّره لنا الكاتب من إدمان صريح للمشروبات الكحلية، يبيّن لنا مدى بروز هذا العنصر وتجلياته في الرواية.

– الأمان والهدوء بعيد كلّ البعد عن مجتمع سعداوي، وتحل محلها الفوضى وانعدام الأمن إلى جانب العنف الجسدي والنفسي؛ ومن مظاهر ذلك يمكننا الإشارة إلى: الانفجارات المستمرة، حركة الطائرات الأمريكية في سماء المدينة، التحرّش وانعدام الأمن بالنسبة إلى البنات والنساء واختطاف الأفراد.

– الآلام اليومية الّتي يعاني منها النّاس ونقص المرافق الأساسية إلى جانب المسائل والقضايا الأخرى كانت العامل في الهجرة القسرية لدى الأفراد في الرواية؛ مما دفع بهم إلى ترك المدينة الفاسدة والهجرة نحو المدينة الفاضلة والمثالية.

– تعرّضت الهوية في هذه الرواية إلى بعض التحدّيات؛ فبالإضافة إلى الشخصية الرئيسة في الرواية؛ الّذي فقد هدفه وهويته؛ فإنّ الشخصيات الأخرى أيضاً كانت تحلم في أن تقتفي أثره وتحذو حذوه في هذا المجال؛ وإنّ أعمالهم وسلوكهم في الرواية خير دليل على ذلك.

بصورة عامة يظهر لنا من خلال هذا المقال، كيف أنّ نقد النصوص وتحليلها يؤدّي إلى فهم موضوعي أمثل بالنسبة إلى ذلك العمل الأدبي. ونظراً إلى موضوع هذه الرواية وأسلوبها، يمكن للباحثين التطرق إلى دراسة "الإرهاب" أو الأدب المقاوم في هذه الرواية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

المصادر

- افضلی، علی، گندمی، نسترن، (۱۳۹۵)، «خوانش تطبیقی مؤلفه‌های پست‌مدرنیسم در رمان‌های پستی و فرانکشتاین في بغداد»، *فصلنامه پژوهش‌های ادبیات تطبیقی*، دوره ۴، شمارهٔ ۳، صص ۱۳۵-۱۶۵.
- بابایی، رضا، (۱۳۹۷)، *دیانت و عقلانیت*، اصفهان: نشر آرما.
- البستاني، صبحي، (۲۰۲۱)، «اليوتوبيا والديستوبيا وتخطي الحدود الزمنية والمرجعية في الرواية العربية الحديثة: روايتا يوتوبيا لأحمد خالد توفيق وعطارد لمحمد ربيع أنموذجا»، *دراسات في السردانية العربية*، السنة ۲، العدد ٤، صص ۱-۲۳.
- پاینده، حسین، (۱۳۹۲)، *گشودن رمان، رمان ایران در پرتو نظریه و نقد ادبی*، ج دوم، تهران: مروارید.
- پرچگانی، فاطمه، (۲۰۱۸)، «الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة؛ قراءة في رواية أورويل في الضاحية الجنوبية لفوزي ذبيان»، *إضاءات نقدية*، السنة الثامنة، العدد التاسع و العشرون، صص ۱۳۱-۱۴۹.
- تسلیمی، فاطمه، ابویسانی، حسین، حسینی، عبدالله، نظری‌منظم، هادی، (۱٤۰۰)، «نقد پسااستعماری رمان فرانکشتاین في بغداد اثر احمد سعداوی»، *کاوش‌نامه ادبیات تطبیقی*، دوره یازدهم، شماره ٤، صص ۱۷-۳۸.
- تورمن، رابرت ای اف، (۲۰۰۵)، *غضب*، ترجمه: مهین خالصی، تهران: انتشارات ققنوس.
- جیجیک، سلافوی، (۲۰۱۳)، *سنة الأحلام الخطيرة*، ترجمه: أمير زكي، القاهرة: دار التنوير.
- حاجی‌زاده، مهین، حسینی، صدیقه، (۱۳۹۷)، «گوتیک – پست‌مدرنیسم در رمان «فرانکشتاین في بغداد» احمد سعداوی»، *مجله زبان و ادبیات عربی*، شماره نوزدهم، سال دهم، صص ۱۱۵-۱۴۳.
- حاجی‌زاده، مهین، غیبی، عبدالأحد، کاظم علیلو، سهیلا، (۲۰۲۲)، سیمیائیة الشخصية في رواية فرانكشتاين في بغداد وفقا لنظرية فيليب هامون، *دراسات في السردانية العربية*، السنة الثالثة، العدد ٥، صص ۲۷-٤۹.
- الحسني، أحمد عبدالرزاق ناصر، (۲۰۱۵)، «ثنائية اليوتوبيا و الديستوبيا في الرواية العراقية دراسة سيميائية»، *مجلة كلية الآداب جامعة بغداد*، العدد ۱۱۲، صص ۱۹۱-۲۱۰.
- خالقی، علی، عبیات، عاطی، (۲۰۲۲)، «استراتيجية أحمد السعداوي في رواية فرانكشتاين في بغداد على ضوء منهج فيركلاف»، *دراسات في السردانی العربية*، السنة الثالثة، العدد ٦، صص ۱۲٦-۱۵۹.
- داد، سیما، (۱۳۸۳)، *فرهنگ اصطلاحات ادبی؛ واژه‌نامه مفاهیم و اصطلاحات ادبی فارسی و اروپایی (تطبیقی و توضیحی)*، تهران: انتشارات مروارید.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

- رجبی، فرهاد، حسینی اجداد نیاکانی، سید اسماعیل، اورجی و لارسری، سارا، (۱٤۰۰)، «خوانش دیستوپیایی رمان «فرانکشتاین في بغداد» بر اساس اصلاحات مرتن بر دیدگاه کارکردگرایی ساختاری»، *دوفصلنامه علمی نقد ادب معاصر عربی*، سال یازدهم، بیست‌وسوم پیاپی، صص ۲۷-۵۳.
- رضایی‌راد، محمد، (۱۳۸۹)، *مبانی اندیشه سیاسی در خرد مزدایی*، تهران: طرح نو.
- ژیژک، اسلاوی، (۱۳۹۰)، *خشونت (پنج نگاه زیر چشمی)*، ترجمه: علی پاک‌نهاد، تهران: نشر نی.
- سعداوي، أحمد، (۲۰۱۳)، *فرانکشتاین في بغداد*، بیروت: منشورات الجمل.
- شاله، فیلیسین، (۱۳٤۷)، *شناخت زیبایی*، ترجمه علی‌اکبر بامداد، تهران: طهوری.
- عصفور، جابر، (۲۰۱٦)، *المقاومة بالكتابة، قراءة في الرواية العربية المعاصرة*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- فاستر، مایکل، (۱۳۵۸)، *خداوندان سیاسی*، ترجمه: جواد شیخ‌الاسلامی، تهران: امیرکبیر.
- قائمی، فرزاد، (۱۳۸۶)، «ادبیات پلیدشهری و داستان معاصر فارسی»، *فصلنامه ادبیات فارسی دانشگاه آزاد مشهد*، شماره ۱۳. صص ۱۲۲-۱۳۴.
- محمدی آشنانی، علی، (۱۳۹۲) *جامعه آرمانی قرآن کریم*، قم: بوستان کتاب.
- نبهانی، أمل، (۱۳۹٦)، *ترجمه رمان فرانکشتاین في بغداد*، چاپ دوم، تهران: نیماژ.
- نجدي، عبدالستار، (۲۰۲۰)، «تشكّل الشخصية في الرواية الديستوبية»، *المجلة العربية مداد*، المجلد الرابع، العدد۹، أبريل.
- نگارش، جاسم، ابراهیمی کاوري، صادق، جادري، سهاد، (۱۴۰۰)، «تمظهرات الديستوبيا في الرواية العراقية الحديثة (رواية يا مريم للروائي سنان أنطون أنموذجاً)»، *مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها*، العدد الـ ۶۱، صص ۲۳-۴۶.
- نیسی، ایاد، زارع، ناصر، بلاوی، رسول، (۲۰۲۰)، «تجليات الديستوبيا و ملامحها في شعر علي كنعان»، *إضاءات نقدية*، السنة العاشرة، العدد الأربعون، صص ۱۲۹-۱۵۲.
- وهبة، مجدی، (۱۹۷۴)، *معجم مصطلحات الأدب*، مکتبة لبنان: بیروت.
- محتشم، الهام (۱۳۹۳/۰۴/۱۲)، «روایت خون‌آشام‌ها در بغداد»، دنیای اقتصاد. (۱۳۹۴/۴/۱۵ ۱۲:۴۵)
- https://www.donya-e-eqtesad.com/fa/tiny/news-3286101

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

References

- Afzali, A & Gandomi, N, (1395), "A Comparative Study of Postmodernist Elements in Posti and Frankstein in Baghdad", Comparative Literature Research Quarterly. 4 (3), 135-165. (In Persian)
- Albostani, S, Spring and Summer (2021). "Utopia and dystopia and overcoming temporal and reference limits in the modern Arab novel", Studies in Arabic Narratology, 2(4), 1-23. (In Arabic)
- Al-Hasani, A, A. R. N, (2015). "Dogangi is a utopia and a dystopia in an Iraqi pomegranate, a city of honor", Danish magazine Baghdad, (112), 191-210. (In Arabi).
- Asfour, J, (2016), "Resistance in Writing, Reading in Contemporary Arabic Literature", Cairo: Al-Dar al-Masriyyah al-Lobananiyyah. (In Arabic).
- Babaei, R, (2017), "Religion and Rationality", Isfahan: Arma Publishing. (In Persian)
- Dad, S. (2003). "Dictionary of literary terms glossary of Persian and European literary concepts and terms (Comparative and Explanatory)", Tehran: Morvarid. (In Persian).
- Foster, M, (1358), "Political Gods", translated by Javad Sheikhul Islami, Tehran: Amir Kabir. (In Persian)
- Ghaemi, F, (1386), "Polidshahri literature and contemporary Persian fiction", Mashhad Azad University Persian Literature Quarterly, (13). (In Persian)
- Hajizadeh, M & Gheibi, A & Kazem Alilu S, Autumn & Winter (2021- 2022). "The Semiology of Characterization in Frankenstein in Baghdad Based On Philip Hamoun's Theory", Studies in Arabic Narratology, 3(5), 27-49. (In Arabic)
- Hajizadeh, M & Hosseini, S, (2017), "Gothic–Postmodernism In The Novel Frankenstein In Baghdad by Ahmad Saadawi", Journal of Arabic Language and Literature, 10 (19), 115-143. (In Persian)
- Jijik, S, (2013), "Sanat Al-Ahlam Al-Khatira", Translated by Amir Zaki, Alghahere: Dar al-Tanweer. (In Persian)
- Khaleghi, A & Abiat, A, Spring & Summer (2022), "Ahmad Al-Saadawi's Strategy in the novel Frankenstein in Baghdad in the Light Of the Fairclough

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

metho", Studies in Arabic Narratology, 3(6), 126-159. (In Arabic)

- Mohammadi Ashanani, A, (2012) "The Ideal Society of the Holy Quran", Qom: Bostan Kitab. (In Persian).
- Mohtsham, E, (2013), "Narrative of vampires in Baghdad", World Economy. 15/4/1394. (In Persian)
- Nabhani, A, (2016), "translation of Frankenstein in Baghdad", second edition, Tehran: Nimage. (In Persian).
- Najdi, A, (2020), "The formation of personality in Al-Rawaiya al-Distubiyyah", Al-Majla Al-Arabiyyah Madad, Volume 4, (4). (In Arabic).
- Negaresh, J & Ebrahimi Cavari, S & Jaderi, S, (1400), "The Manifestations of Dystopia In The Modern Iraqi Novel (The novel Ya Maryam by the novelist Sinan Antoun as an example) ", Journal of the Iranian Arab Language and Literature Association, (61), 23-46. (In Arabic).
- Nisi, A & Zare, N & Balaavi, R, (2020), "Manifestations of dystopia and features in Ali Kanan's poetry", Izaat Naqadi, 10(40), 129-152. (In Arabic).
- Parcheghani, F, (2018), "Dystopia (corrupt city) in contemporary Arab novel. Reading of Orville's novel in Al-Zahiye Al-Jonoubiye by Fouzi Zabian", Rays Of Criticism, 8 (29), 131-149. (In Arabic).
- Payandeh, H, (2021), "Opening the Novel, Iranian Novel In the Light Of Theory and Literary Criticism", Volume 2, Tehran: Morvarid. (In Persian)
- Rajabi, F & Hosaini Ajdad, S.E & Ouraji Larsari, S,(2021), "Dystopic reading of the novel Frankenstein in Baghdad based on Merton's criticisms of structural functionalism", The Journal of New Critical Arabic Literature, 11(23), 27-53. (In Persian).
- Rezaei Rad, M, (1389), "Mabani Andisheh Siasi dar Khord Mazdayi", Tehran: Tarh Noh. (In Persian)
- Saadawi, A, (2013), "Frankenstein in Baghdad", Beirut: Al-Jamal Charters. (In Arabic)
- Shale, F, (1347), "Cognition of beauty", translated by Ali Akbar Bamdad, Tehran: Tahori. (In Persian).
- Taslimi, F & Abavisani, H & Hosseini, A. & Nazarimonazam, H. (2022). "A Postcolonial Criticism of The Frankenstein in Baghdad Novel Written by Saadawi Ahmad", Research in Comparative Literature, 11 (4), 19-38. (In

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

Persian)

- Thurman, R EF, (2005), "Ghazab, Translated by Mahin Khalesi", Tehran: Qoqnoos. (In Persian)
- Wahbat, M, (1974), "Dictionary of Literary Terms", Lebanese School, Beirut. (In Arabic).
- Zhijak, A, (1390), "Khashunat (Panj Nagah Zir Cheshmi)", translated by Ali Paknahad, Tehran: Novel Publishing. (In Persian).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]

[DOI: 10.61186/san.5.1.5]

فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

بررسی و تحلیل موتیف‌های «دیستوپیا» در رمان معاصر «فرانکشتاین فی بغداد» اثر احمد سعداوی

عاطفه بازیار،[۱] شهریار همتی،[۲*] علی سلیمی،[۳] تورج زینی وند[۴]

فصل پاییز ۱۴۰۲، دوره ۵، شماره ۱۰، صص. ۵-۲۹
دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۹/۱
تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۷/۷

چکیده

ویران‌شهر یا «دیستوپیا» یکی از درون‌مایه‌های آثار ادبی است. این رویکرد، نقطهٔ مقابل آرمانشهری است که شاعران و نویسندگان از دیرباز، آرزوی دستیابی به آن را در سر می‌پروراندند. در ادبیات ویران‌شهر نویسنده، تأثیر مخرب پدیده‌های سیاسی، اجتماعی و صنعتی را در مقیاسی وسیع به‌تصویر می‌کشد. درواقع این ادبیات، آیینه‌ای است برای بازتاب بخش تاریک جامعه که در آن بدبختی و فلاکت موج می‌زند. از آن جا که رمان، از دل جامعه و حوادث آن برمی‌خیزد؛ این مؤلفه در رمان بازتابی وسیع‌تر از دیگر گونه‌های ادبی یافته و به موتیف پرتکرار این رمان تبدیل شده است. احمد سعداوی رمان‌نویس معاصر عراقی در اثر مشهور خود «فرانکشتاین فی بغداد» زندگی در بغداد را با بدبینی مفرط به واقعیت زندگی انسان در دنیای معاصر ترسیم کرده است. نویسنده در این رمان، تأثیرات خطرناک ساختارهای سیاسی و اجتماعی را بر آینده بشریت و به‌ویژه مردم بغداد، به‌تصویر کشیده است. یافته‌های پژوهش بیانگر آن است که اشغال عراق توسط آمریکا و درگیری‌ها و حوادث تلخ و هولناک پس از آن، وطنی مالامال از آشوب و ویرانی برجای نهاده است. رمان، تصویری هراس‌انگیز از اوضاع آشفتهٔ چنین جامعه‌ای است. علائم زندگی «ویرانشهری» در جای‌جای رمان به شکلی هولناک خود را نشان می‌دهد. این پژوهش با روش توصیفی – تحلیلی به بررسی مؤلفه‌های دیستوپیایی مثل: تباهی و انحطاط اخلاقی، سوء استفاده انسان‌های تبه‌کار، سلب امنیت، هرج‌ومرج، خشونت، نابودی مؤلفه‌های زیست مسالمت‌آمیز و کوچ اجباری، می‌پردازد. تصویری هراس‌ناک از جامعه‌ای که جبر رخدادهای ناگوار آن را به پیکره‌ای از هم گسیخته تبدیل نموده‌است. این رمان همه مؤلفه‌های یک اثر ادبی با ویژگی رئالیسم سیاه را در خود جای داده است.

کلمات کلیدی: روایت‌شناسی عربی، ویران‌شهر، دیستوپیا، فرانکشتاین فی بغداد، احمد سعداوی.

[۱] دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه-ایران
ایمیل: a.baziyar@razi.ac.ir
[۲] نویسنده مسئول: استاد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه - إیران
ایمیل: Sh.hemati@razi.ac.ir
[۳] استاد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه – إیران
ایمیل: salimi1390@yahoo.com
[۴] استاد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه رازی، کرمانشاه – إیران
ایمیل: t_zinivand56@yahoo.com

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی
حق مولف© نویسندگان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-01-15]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2023.5.1.1.3]
[DOI: 10.61186/san.5.1.5]